تقنين مقياس سليجمان للتفاؤل والتشاؤم على بيئة سعيدة–الجزائر

د. عينو عبد الله

جامعة محمد بن أحمد/ وهران

Rationing of Seligman's Scale for Optimism and Pessimism on the Environment of the City of Sa'ida – Algeria

Dr. Ainou Abdellah

Université Mohamed Ben Ahmed\ Oran

Abstract

This paper aims at Rationing of Martin Seligman's Scale for Optimism and Pessimism on an Algerian Environment by applying it on teachers (intermediate, secondary, collegiate) of Sa'ida city. The sample consists of 333 teachers: 169 males and 164 females. 127 students from intermediate, 54 from secondary and 152 from collegiate stages. By applying the methodological principles to the scale and counting its psychometric features, the researcher has concluded that the scale is characterized by the studied features.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقنين مقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان على البيئة الجزائرية، بتطبيقه على فئة المتعلمين (متوسط، ثانوي، جامعي) بمدينة سعيدة، على عينة قوامها٣٣٣ متعلم، منها١٦٩ ذكور، و١٦٤ إناث فيها ١٢٧ تلميذ من المتوسطة، و٥٤ تلميذ من الثانوية، و١٥٢ طالب من الجامعة، وبعد إخضاع المقياس للشروط المنهجية وحساب خصائصه السيكومترية، توصل الباحث إلى أن المقياس تتوفر فيه الخصائص المدروسة. فقد تمتع بمستوى من الصدق يؤهله للتطبيق والاعتماد عليه (صدق التمييز، الذاتي، المحكمين)، ومن جهة أخرى فالمقياس يتمتع بمستوى من الثبات لما أجري عليه أنواع الثبات التالية: التجزئة النصفية، إعادة التطبيق، معامل ألفا كرونباخ.

وقد خلص هذا البحث إلى أن جميع الطرق المتبعة للتأكد من خصائص المقياس السيكومترية، أكدت صلاحية المقياس للاستخدام، وعليه يمكن الوثوق بنتائجه إذا ما طبق على عينات مماثلة لعينة الدراسة الحالية في البيئة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: مقياس سليجمان، التفاؤل والتشاؤم، الخصائص السيكومترية

المقدمة

إن للقياس النفسي دور بالغ الأهمية في حياة أهل العلم فهو الذي ساعد الباحثين على توفير الأدوات والأساليب التي تساعدهم في الاغتراف من نهر العلم ولقياس فرضياتهم وللتأكد بالنتائج التي تتوصل إليها تلك أدوات القياس من إصدار أحكام مبنية على اليقين لا الشك والظن، وبالتالي سوف يساعدهم ذلك على اختيار الأسلوب العلاجي الملائم، وقد ساعد القياس النفسي والتربوي على إثراء هذان المجالان والتوسع فيهما والآخذ بالنتائج التي يتوصل إليها والنظر إليها بنظر الاحترام والتقدير والاطمئنان بعدما كانت سابقا مبنية على الظنون والآراء انتقلت إلى التجربة والتجريب والبحث والقياس والتشخيص والإثبات بالدليل العلمي، والتدقيق في النتيجة، ثم لم تتوقف المسيرة عند هذا الحد بل حتى تلك الأدوات القياسية تتعرض إلى التدقيق، التحقيق، التنقيح، النقد والتعديل وذلك ما جعل البحوث التي تجرى بها يقينية وأقرب إلى الحقيقة، كما أن لأدوات القياس شروط من بينها توفر لدى مستخدمها العلم والخبرة والمهارة في كيفية تطبيقها وتفريغها وتصحيحها بل وحتى التأكد من خصائصها السيكومترية، وهذا لاشك يساعد في التوصل إلى نتائج تطمئن الباحثين والقارئين، لأنه إذا طبق اختبار معين كان معامل ثباته أقل مما ينبغي، فإن ذلك يؤدي إلى القيام بتشخيص غير سليم، ومن ثم إلى قصور شديد في العلاج، (عوض، ١٩٩٨)

وقد أتاح القليل فقط من المقاييس والاستخبارات التي وضعت لقياس التفاؤل والتشاؤم، وإن كان على غير ما يعتقد لكل من سمة التفاؤل والتشاؤم أكثر كبير مباشر وغير مباشر على حياة الناس ومعتقداتهم وتوجهاتهم بل وعلى مصائرهم رغم ذلك فالأكثر منه أن تأثيره ضمني يسري خفية لا يدركه الناس بأنه هو المؤثر على حياتهم وسلوكاتهم ونجاحهم وفشلهم ثم رغم ذلك لم يلقى اهتماما كبيرا من قبل الباحثين في توفير دراسات وأدبيات نفسية وتربوية مساعدة على تكوين قاعدة فكرية للقارئ للتشبع من دور وأثر كل من سمتي التفاؤل والتشاؤم على الحياة، ومن هذه الآثار لم تتوفر مقاييس كثيرة بل هي قليلة معدودة على الأصابع بل تكاد أن تنعدم لقياس سمتين التفاؤل والتشاؤم وتساعد على تشخصيها في مجالات الحياة المختلفة، ومن تلك المقاييس التي بلغت الباحث مقياس المعدل للتوقعات العامة للنجاح (١٩٩٢) لهال والآخرون متكون من ٣٥ فقرة، واختبار التوجه نحو الحياة وضعه كل من شاير، كافر ١٩٨٥ متكون من ١٢ فقرة، ومقياس التفاؤل والتشاؤم المشتق من قائمة منيسوتا ١٩٩٤ فقد قام كولجيان والآخرون منهم سليجمان باشتقاق ٢٩٨ بندا من بنود قائمة منيسوتا للشخصية بواقع ١٠٦ عبارة تصف أحداث الحياة الجيدة، وبواقع ١٩٢ عبارة تصف أحداثا سيئة في الحياة، واختبار التفاؤل الفمي واستخبار التشاؤم الفمي يعتمد هذان المقياسان على تقسيم فرويد لمراحل النمو النفسية الجنسية في الطفولة إلى مراحل ثلاث: الفمية والشرجية والقضيبية، وهذان الاستخباران من وضع كلاين ١٩٧٨ لقياس التفاؤل الفمي بواسطة ٢٠ عبارة تقيس سمات: التفاؤل، البهجة، الاجتماعية، الاعتماد على النفس، ومقياس ديمبار وزملائه للتفاؤل والتشاؤم وضعه ديمبار وصحبه ١٩٨٩ ويتكون هذا المقياس من ٥٦ عبارة تقيس ١٨ عبارة منها التفاؤل ومثلها لقياس التشاؤم، ومقياس أحداث الحياة من وضع واينشتاين ١٩٨٠ يقيس والتشاؤم بقائمة تحتوي على ٤٢ حدثا ١٨ إيجابيا تقيس التفاؤل، ومن ناحية أخرى ٢٤ حدثا سلبيا تقيس التشاؤم، مقياس أحداث الحياة من وضع أندرسون ١٩٩٢ ويهدف لقياس التفاؤل والتشاؤم بقائمة تحتوي على ٥٢ عبارة لأحداث إيجابية وعددها ٢٢ حدثا وأحداثا سلبية وعددها ٣٠ حدثا، مقياس اليأس من وضع بيك وزملائه متكون من عشرون عبارة، والقائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم من تأليف أحمد عبد الخالق ١٩٩٦ متكون من ١٥ بندا لقياس التفاؤل ويشتمل مقياس التشاؤم على ١٥ بندا، واختبار التفاؤل والتشاؤم من تأليف ستيبك ولامب، زيجلار ١٩٨١، ويهدف لقياس التفاؤل عند الأطفال ويتكون المقياس من ٢٠ بندا (الأنصاري، ١٩٩٨: ٣٥ –٤٥)، ويعتبر مقياس التفاؤل والتفاؤل لمارتن سليجمان لمارتن سليجمان ٢٠٠٢ من مقاييس التفاؤل والتشاؤم الحديثة الأجنبية والتي حققت شهرة وذات خصائص سيكومترية جيدة كما أثبت دراسة مارتن سليجمان على البيئة الأمريكية وقد أعده سنة ١٩٩٥، ودراسة زياد أمين بركات على البيئة الفلسطينية وبشير معمرية على البيئة الجزائرية ويرى الباحث من الضرورة التأكد أكثر من صدق وثبات هذا المقياس على البيئة الجزائرية لدى فئة المتعلمين مع اختلاف مستوياتهم (متوسطة، ثانوية، جامعية)، فإذا تحقق ذلك فيمكن أن يعتبر هذا المقياس في كامل الاستعداد للاستعمال على البيئة الجزائرية لدى فئة المتعلمين في المستويات المذكورة أعلاه على أمل أن يتم في المستقبل القريب بناء مقياس للتفاؤل والتشاؤم جيد ويتمتع بخصائص سيكومترية عالية يصبح أداة مرجعية في الاستخدام لقياس التفاؤل والتشاؤم في البيئة الجزائرية.

الإشكالية: توجد العديد من المقاييس التي تم بناؤها وتصميمها لقياس التفاؤل والتشاؤم، منها ما يقيس السمتين بصورة صريحة ومباشرة مثل مقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان والذي الباحث بصدد تقنينه على البيئة الجزائرية ومنها مقياس التفاؤل غير واقعي بدر الأنصاري (٢٠٠٢) والذي يتكون من ٣٠ بندا، ومنها القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم لمحمد عبد الخالق(١٩٩٨)، ومنها ما يقيسها ضمنيا مثل مقياس السعادة، قائمة بيك للاكتئاب مقياس التوجه نحو الحياة مقاييس الجودة نحو الحياة ومن المقاييس النفسية كثير التي ترتبط وتقيس من بعيد أو قريب سمتين التفاؤل والتشاؤم، لكن رغم ذلك فهذه المقاييس التي ذكرناها آنفا والتي ذكر الباحث بأنها تقيس سمتين التفاؤل والتشاؤم بطريقة مباشرة هي المقاييس المعتمدة والأكثر انتشارا في الوطن العربي وبالتالي فهي حسب الملاحظ قليلة العدد ولا تكفي بأن تفي بالغرض المطلوب مثلا بأن تقيس سمة التفاؤل والتشاؤم عند جميع أفراد المجتمع بمختلف مجالاتهم وتخصصاتهم فمثلا إذا كانت مخصصة للعاديين فما مصير فئات ذوي الاحتياجات الخاصة؟، وإذا كانت مثلا موجهة لعامة الناس فما مصير فئة النخبة أو الطبقة السياسية؟، أو مثلا إذا كانت موجهة للمتعلمين فما بال الجاهلين والأمين؟ وإذا كانت للبالغين والراشدين فما مصير

الأطفال وكبار السن؟ وغير ذلك من فروع المجتمع التي لا يمكن مطلقا أن نقيس لديهم سمة التفاؤل والتشاؤم بمقياس واحد أو اثنان وثلاث مقاييس على الأكثر، فلاشك أن هذه الاختلافات الجوهرية لها الأثر على اختيار نوعية المقياس، ثم إن توفر ثلث مقاييس مقننة وتتميز بخصائص سيكومترية عالية جدا أمر جيد لكن لا تكفي ولا تشبع فضول وطلب الباحثين الذين أصبحوا في كل مجال وتخصص بالخصوص في الوطن العربية فكلما كانت الوفرة والتنوع كلما ساعد ذلك الباحث على اختيار الأداة الأكثر ملائمة لبحثه ولمجال تخصصه وبالتالي كانت هي الوسيلة الأدق في قياس وتشخيص الظاهرة وبالتالي عدم التظليل في النتائج يكون من صالحه، كما أن الوفرة والتنوع يسمح للباحثين بأن ينتقي المقاييس التي هي معتمدة بكثرة والتي حققت نتائج جيدة في الصدق والثبات بمعنى بأنه تم التأكد من خصائصها السيكومترية لأكثر من مرة وبالتالي يطمئن لها الباحث أثناء الاختيار، فمن هذا المنطلق والأسباب وغيرها طمح الباحث إلى أن يعمل على توفير وتقنين مقياس سليجمان للتفاؤل والتشاؤم والذي يتمتع بشهرة وبخصائص سيكومترية جيدة، فأراد الباحث بأن يكون هذا المقياس أداة بحث جيدة ومعتمدة في البيئة الجزائرية بالخصوص لدى فئة المتعلمين فبعد أن يتأكد عن طريقة حساب خصائص الصدق والثبات للمقياس لدى عينة من فئة المتعلمين باختلاف مستوياتهم يصبح المجال مفتوح للباحثين لاستعمال المقياس وتطبيقها على عينة المتعلمين في الوطن الجزائري، وقد قامت دراسات بالتأكد من خصائص مقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان أولها صاحب المقياس نفسه وذلك على عينة من المجتمع الأمريكي (٢٠٠٢) فكانت له نسبة صدق وثبات عالية وقام زياد أمين بركات (١٩٩٨) بتطبيقه والتأكد من خصائصه السيكومترية على البيئة العربية بالخصوص الفلسطينية وقد قام بترجمته إلى العربية، وثالث دراسة وهي على البيئة الجزائرية ولكن على عينة مختلفة من شرائح المجتمع الجزائري للباحث بشير معمرية ٢٠١٠، وقد أثبت هذه الأخيرة صلاحيته عن طريق الصدق والثبات الجيد له على المجتمع الجزائري، والآن الباحث بصدد تقنين المقياس والتأكد من خصائصه السيكومترية على عينة من فئة المتعلمين.

تساؤل الدراسة:

-هل تتحقق خاصية الصدق والثبات لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان إذا تم تطبيقه على عينة من المتعلمين (بالمتوسطة، الثانوية، الجامعة) بمدينة سعيدة.

الإشكاليات الجزئية:

- هل تتحقق خاصية الصدق (التميز، الذاتي، محكمين) لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان إذا تم تطبيقه على عينة من المتعلمين (بالمتوسطة، الثانوية، الجامعة) بمدينة سعيدة.

-هل تتحقق خاصية الثبات (التجزئة النصفية، إعادة الاختبار، ألفا) لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان إذا تم تطبيقه على عينة من المتعلمين (بالمتوسطة، الثانوية، الجامعة) بمدينة سعيدة.

أهداف الدراسة:

١-التأكد من توفر خصائص سيكومترية جيدة لمقياس التفاؤل والتشاؤم على البيئة العربية بالخصوص الجزائرية بالأخص لدى فئة المتعلمين بمدينة سعيدة.

٢-معرفة هل هذا المقياس على فئة المتعلمين بالذات لديه خصائص صدق عالية وبأنه حقا يقيس السمة التي وضع لقياسها.

٣- معرفة مدى تحقيق الثبات للمقياس وإن اختلفت العينة وأبعادها الثقافية، النفسية، التعليمية والاجتماعية.

٤-تحقيق خصائص سيكومترية جيدة عن طريق العمل الميداني لسهولة استخدامه أكثر من مرة في البيئة الجزائرية.

أهمية الدراسة:

١-تتفرع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع في كون الميول التشاؤمية أو التفاؤلية يمكن أن تقف كحجر عاثر أو دافع قوي نحو النجاح وتحقيق أعلى مراتب النجاح الدراسي، والتشاؤم قد يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي ويساهم في التسرب الدراسي للتلاميذ، فمن هذا المنطلق معرفة نسبة انتشار التفاؤل والتشاؤم لدى فئة المتعلمين مهم جدا لتقديم المساعدة ودعم الأفراد الذين يحتاجون إلى تغيير

أنماط التفكير التشاؤمي وتدعيم التفكير التفاؤلي وذلك من خلال توفير مقاييس تقيس حقيقة هذه السمة وتساهم في تشخيصها بشكل دقيق.

٢- سوف يساعد تقنين هذا المقياس والتأكد من خصائص السيكومترية الجيدة على البيئة الجزائرية سوف يساعد الباحثين بالخصوص في الحقل التعليمي على استخدام هذا المقياس في كثير من البحوث المتعلقة بالظواهر التربوية.

٣- الافتقار إلى وجود مثل هذه الدراسات وقلتها التي تتناول عامل التفاؤل والتشاؤم لدى التلاميذ بالخصوص، كما يفتقر المجتمع الجزائري من مثل هذه المقاييس وإن توفيرها للباحثين سيكون له دور كبير في المجال العلمي، وبالتالي حاجة المجتمع إلى مقاييس تقيس سمة التفاؤل والتشاؤم جزائرية الأصل على الأقل تساعد المختصين.

-إطلاع الباحثين في الوطن الجزائري واستخدامهم لمثل هذه المقاييس الأجنبية المقننة لأكثر من مرة سوف يسهل عليهم التفكير الجاد في إيجاد بدائل للمقاييس الأجنبية بمقاييس جزائرية تقيس نفس السمة نابعة من ثقافة وعادات وقيم المجتمع الجزائري.

٤_ تعد فئة المتعلمين العمود الفقاري للمجتمع والاهتمام بتحقيق الصحة النفسية لها وتوفير الجو الدراسي الملائم للتعلم السليم مهم جدا وأولوية لا ينبغي إغفالها، بالخصوص توفير المقاييس المقننة وذات شهرة مهم جدا لدفع عجلة العلاج السليم.

٥-وإن انتشار ظاهرة التشاؤم بين التلاميذ يمكن أن يعيق تحقيق الرضا النفسي بالخصوص لدى التلاميذ الذين يكون يمرون بمرحلة حرجة التي هي المراهقة وبالتالي مساعدتهم في تحقيق الرضا عن الذات والنفسي ضروري لا يكون إلا بتوفر مقاييس حقيقة ذات خصائص سيكومترية عالية قادرة على الكشف الدقيق عن مواطن الخلل.

مصطلحات الدراسة:

التشاؤم: عبارة عن استعداد وتهيؤ نفسي للتلميذ، وقد يكون سمة كامنة داخل شخصية التلميذ يؤدي به إلى التوقع السلبي للأحداث وتكوين صورة سلبية لما يستقبل حياته الدراسية.

التفاؤل: توقعات وتصورات الذات الايجابية لدى الفرد والتلميذ بالأخص عن كل ما يتعلق بمستقبله الدراسي وجوانب حياته المتعلقة به.

الخصائص السيكومترية: حسب هذا الباحث وعلى مقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان يرى الباحث بأنها التأكد من أن هذا المقياس يتمتع بنسب صدق (التمييز، الذاتي، المحكمين)وثبات(التجزئة النصفية، إعادة الاختبار، ألفا) عالية جدا تحقق الهدف وهو جعله قابل للتطبيق والاستخدام لأكثر من مرة في البيئة الجزائري في البحوث خاصة التربوية منها.

الإطار النظري للدراسة:

إن الاختيار السليم لأدوات القياس يعتبر من الغايات الكبرى التي تسعى مختلف العلوم لإثبات ذاتها بها فكلما كانت أكثر تماسكا وحداثة وقوة وأوفر في جمع المعلومات الدقيقة كلما ساعد ذلك على اختيار الأسلوب العلاجي الملائم لذلك وتحقيق نتائج مرضية تجعل القاسي والداني يسلم بها و يطأطئ الرأس معترفا بفضلها وقيمتها في حياته وحياة الناس، هذا الأمر متصل بكل العلوم بالأخص علم النفس، فقد دلت الكثير من الدراسات على أن لسمة التفاؤل والتشاؤم تأثير قوي على حياة الناس وسلوكاتهم بل وحتى في تقرير مصائرهم، يكون هذا التأثير خفي لا يمكن ملاحظة نتائجه إلا بوسائل دقيقة، فقد أوضحت دراسة واينشتاين ١٩٨٠ أن تقدير الطلاب والطالبات من عينة دراسته للأحداث الايجابية كان بمعدل فوق المتوسط في حين كان تقديرهم للأحداث السلبية بمعدل أقل من المتوسط وهذا ما يخص فئة المتعلمين التي تعد من أكثر الفئات تأثيرا في حركة المجتمع وتطوره، كما أظهرت دراسة سليكمان ١٩٩٥ وروسنهيت ارتباط إيجابي بين التشاؤم والعجز والاكتئاب والقلق فإذا اجتمعت مثل هذه الأضرار على ذات المرء لاشك أهلكته وقد يفعل التفاؤل وحده على ذلك كله، كما وجد ارتباط سلبي بين التفاؤل والعصاب، كما أظهرت دراسة كرفال والآخرون ١٩٨٧ ارتباط التفاؤل الاجتماعي بأسلوب المواجهة التكيفي في حل المشكلات، في حين ارتبط التشاؤم بمزيد من اللجوء إلى أسلوب المواجهة غير تكيفي والإنكار والتركيز على الانفعال السلبي وليس المشكلة، فهذه الدراسات وغيرها تثبت يقينيا بأن للتفاؤل تأثير كبير على حياة الأفراد كما أن بغيابه قد تجلب أمراض نفسية عميقة يصعب القضاء عليها بسهولة. (نسيمة، ١٤٢٧: ٥- ٦)

يملك الناس أنماطا مختلفة لشخصيات متباينة وهذه الأنماط للشخصيات تعود على سمة الفرد إما بالإيجاب أو السلب وعلى حياتهم اليومية وما يزاولونه بذلك وبهذا يختلف الأفراد في توقعاتهم للنجاح أو الفشل إزاء الأحداث المستقبلية فإذا كان توقع الفرد إيجابي مملوء بالتفاؤل سوف لاشك ينعكس بالإيجاب على شغل الفرد وتصرفاته والعكس من ذلك (الأنصاري، ١٩٩٨: ١٢)، وقد يرجع بنا التاريخ إلى أصل المعنى الدلالي لكلمة التفاؤل وقد يكون الأصل غيره ذلك فلم يتثبت الباحث من ذلك سوى ما ورد في بعض المراجع بأنه وعند استعراض التراث النفسي يلاحظ أن وليام جيمس هو صاحب الفضل في إبراز مفهوم التفاؤل، إذ يرى فيه معيارا للفرد حيث يتوقع فيه الفرد توقعا كبيرا النجاح تجاه الأحداث أو المواقف أو المهمات، فكلما كان توقعه تفاؤليا نحو الحياة والمواقف اليومية كلما ساعده ذلك على النجاح وإذا كان تفكيره سلبي وتوقعه سلبي وتشاؤمي كلما زاد ذلك ودفعه نحو الفشل ونزول الإحباط. (الأنصاري، ١٩٩٨: ١٧)

إن الاهتمام البالغ من قبل الباحثين بالخصوص في الآونة الأخيرة بسمة التفاؤل يعد أمرا طبيعيا وكردة فعل حتمية لما يشهده العالم اليوم من ميل كبير نحو سمة التشاؤم وتأثر جميع المجتمعات باختلاف ثقافتها وجنسياتها ومبادئها بهذا السيل الجارف من التفكير السلبي والسلبية العالية والنفسية المنهارة لدى الأفراد، وانتشار الاكتئاب بصورة واسعة لم يشهد لها العالم من قبل مثيل وسرعة انتشاره بين الناس كالهشيم في النار بسبب التقدم التكنولوجي وتطور وسائل الاتصال والمعلومات التي أحكمت النسيج بين جميع المجتمعات مما جعل ظاهرة التشاؤم كما دلت عليها الكثير من الدراسات من أكثر السمات انتشارا، ومرض الاكتئاب يعد الرقم واحد في العالم من حيث الشيوع، ففي هذا الصدد كتب تايجر سنة ١٩٧٩ كتاب يسمى التفاؤل "بيولوجيا الأمل " (عوض، ٢٠١٢: ٥٨)، وإن حتى تطور المجتمعات والمؤسسات المجتمع والمنتجة في المجتمع مبنية على التفكير الايجابي وعلى المبادئ التي وضعها علم النفس الايجابي والذي يمكن أن تساعد المؤسسات المنتجة على تطوير إنتاجها كما يفعل الأفراد أو يمكن أن يحققه الأفراد من تطوير دواتهم وتحقيق الأفضل، فما يقع على مستوى الأفراد يمكن قياسه وتحقيقه على مستوى الجماعات والمؤسسات فلهذا اهتمت الكثير من المجتمعات قبل كل شيء على التنمية البشرية والتي تعكس بالضرورة العمل على الاستثمار في البشر قبل الموارد المالية والمادية، فإذا نجح الاستثمار على مستوى البشر ساعد ذلك على الاستغلال الجيد للموارد المادية وغيرها وبالتالي تحقيق ما تصبو إليه المجتمعات والمؤسسات. (سلام يونس، ٢٠١٥: ٤٦)

وقد تناولت مختلف النظريات سمة التفاؤل بتفسيرات مهمة جدا يمكن على أساسها صياغة أنواع مختلفة من العلاجات تتوافق مع اختلاف الطبيعة البشرية، وإذا كانت الظروف على العكس من ذلك تعيق التفكير الإيجابي والتوقع الإيجابي فيقع الفرد في حالة من التشاؤم والتوقع السلبي، وإذا توفرت له إرادة ودافع داخلي قوي قلب الطاولة رأس على عقب. إن عملية فهم سمة التفاؤل والتشاؤم في شخصية الفرد تتم بطرق مختلفة وتفسيرها يتم عن طريق نظريات عديدة فيمكن توضيح والمعرفة بالتدقيق لعواقبه وآثاره الناجمة عنه من خلال عدد من المتغيرات والأعراض مختلفة منها المعرفية، العاطفية والسلوكية وكذلك أحيانا تظهر على شكل أعراض متناقضة مجتمعة في الفرد وهذا كما يبدوا ويظهر عن التفاؤل والتشاؤم في شخصية الفرد (شارل –كروم، ٢٠١٢: ١٠٣ –١٠٤)، إن مفهوم التفاؤل يفسر على أنه عكس التشاؤم أو يمكننا فهم مصطلح التفاؤل من خلال فهمنا لعكس هذه الكلمة وهو التشاؤم فإذا كان التشاؤم عبارة عن استعداد وتهيؤ شخصي لتوقع الأحداث السلبية والنظر إليها بشكل سلبي، فيمكن اعتبار التفاؤل عبارة عن استعداد وتهيؤ شخصي لتوقع الأحداث الإيجابية والتفكير في المستقبل بشكل إيجابي (سليجمان، ٢٠١٣)، كما ويرى كل من (smith. 1983) و(Tiger.1979) أن التفاؤل عامل أساسي لبقاء الإنسان ومن خلاله يمكن التنبؤ بالمستقبل وبالأفكار الخاصة بالتطور الاجتماعي والاقتصادي، كما يساعد الأفراد على فهم أهدافهم المحددة وطرق التغلب على الصعوبات التي تواجههم والتي قد تؤثر في المجتمع. (الأنصاري ١٩٩٨: ١٩)

النظريات المفسرة للتفاؤل والتشاؤم:

نظرية إيزنك: تتلخص نظرية ايزنك في أنه يوجد قطبين رئيسيين للشخصية الانبساط والانطواء يرى بأن الانبساطيين والانطوائيين يختلفون في المواصفات النفسية والعصبية والميول السلوكية الملحوظة، فالانبساطي يكون اجتماعيا محتاجا إلى الناس متفائلا ولديه القدرة على تأدية الأعمال المكلف بها في مستويات عالية من الضوضاء، أما الانطوائي، فيحب الابتعاد عن الناس ويمتاز بالتشاؤم وتقل قدرته على العمل أو المطالعة في مستويات عالية من الضوضاء أو التشتت(camball.1982)

نظرية التحليل النفسي: كل نظرية تفسر الكثير من السمات النفسية والظواهر على أساس المبادئ التي ترتكز عليها، فيرى فرويد التفاؤل بأنه القاعدة العامة للحياة، وأن التشاؤم لا يقع في حياة الفرد إلا إذا تكونت لديه عقدة نفسية، ويعتبر الفرد متفائلا إذا لم يقع في حياته ما يجعل نشوء العقد النفسية لديه أمرا ممكنا، ولو حدث العكس لتحول إلى شخص متشائم، كما اعتبر فرويد أن منشأ التفاؤل والتشاؤم من المرحلة الفمية، وذكر أن هناك سمات وأنماطا شخصية فمية مرتبطة بتلك المرحلة ناتجة عن عملية التثبيت عند هذه المرحلة والتي ترجع إلى التدليل والإفراط في الإشباع أو إلى الإحباط والعدوان، ويتفق اركسون مع فرويد في أن المرحلة الفمية الحسية قد تشكل لدى الرضيع الإحساس بالثقة أو عدم الثقة والذي يظل المصدر الذاتي لكل من الأمل والتفاؤل، أو اليأس والتشاؤم بقية الحياة (عوض، ٢٠١٢: ٥٣ –٩٣)

النظرية السلوكية: إن التفاؤل والتشاؤم يمكن أن ينتشرا من مكان إلى آخر بالتقليد والمحاكاة وقد يفسر هذا الانتقال التشابه في بعض رموز التفاؤل والتشاؤم وعلاماتهما التي نجدها في أماكن متباعدة وأزمان مختلفة، ومن ناحية أخرى يمكن لرموز التفاؤل والتشاؤم أكثر من نشأة فقد أثبتت تجارب الفعل المنعكس الشرطي إمكانية تكوين استجابة معينة للرموز أو اكتساب التفاؤل والتشاؤم من الرموز بطريقة تجريبية متى توفر الدافع أو المنبه الطبيعي أو المثير الصناعي أو الرموز والثواب والعقاب.

من بين الآراء التي قدمها أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي، ما ذكره كل من فيبل وهال من أن بناء شخصية الفرد يتكون من التوقعات والأهداف والطموحات وفعاليات الذات حيث تعمل هذه الأبنية بشكل تفاعلي عن طريق التعلم بالملاحظة والذي يتم على ضوء مفاهيم المنبه والاستجابة والتدعيم لذلك فإن سلوك الفرد يرتبط بتاريخ التدعيم لبعض المواقف وبناءا على ذلك فقد ينجح بعض الأفراد في أداء بعض المهمات في بعض المواقف، وبالتالي تتكون لديهم توقعات إيجابية للنجاح في المستقبل إزاء هذه المواقف في حين قد يفشل البعض في النجاح في أداء بعض المهمات، وبالتالي تتكون لديهم توقعات سلبية اتجاه هذه المواقف وكثيرا ما يتغلب عليهم التشاؤم، وبهذا يختلف الأفراد في توقعاتهم للنجاح أو الفشل إزاء الأحداث المستقبلية، ومن هنا تظهر الرابطة الواضحة بين التوقعات المستقبلية والتفاؤل والتشاؤم على أساس نظرية التعلم الاجتماعي. (زعابطة، ٢٠١١: ٣١)

لنظرية المعرفية: إن اللغة والذاكرة والتفكير تكون إيجابية بشكل انتقائي لدى المتفائلين إذ يستخدم الأفراد المتفائلون نسبة أعلى من الكلمات الإيجابية مقارنة بالكلمات السلبية سواء كانت في الكتابة أو الكلام أو التذكر الحر فهم يتذكرون الأحداث الإيجابية قبل السلبية، الطبيعة الإنسانية نظام كلي يتمثل بالنظر إلى الذات كتنظيم معرفي يتعلق بتاريخ الفرد وهويته ويخضع لتوجيه استراتيجيات ضبطه، يرى كال أن أنشطة الفرد السلوكية والفكرية يمكن توجيهها في اتجاه معين من خلال تركيباته الشخصية التي يستخدمها في توقع الأحداث، ويرى أن الطريقة التي بواسطتها يتنبأ الفرد بالأحداث المستقبلية مهمة وحاسمة لتحديد سلوكه، ويشير إلى أن الناس يبحثون عن طرق وأساليب للتنبؤ بما سيحدث كما أنهم يوجهون سلوكياتهم وأفكارهم حول العالم وجهة تميل إلى التنبؤات الدقيقة والصحيحة والمفيدة، كما أظهرت دراسة أن للتفاؤل ارتباط بالإيمان والحظ الجيد والمعتقدات غير العقلانية وفسر الباحثان بأن الإيمان والحظ الجيد يعزز سمة التفاؤل. (بن محمد، ٢٠١٥)، وتدريبه على ملاحظة سلسلة الأحداث الخارجية، وردود أفعاله حيالها، فهي وسيلة فعالة لمساعدة الأفراد الذين يعانون من الخجل المفرط، أو القلق، أو الغضب أو الحزن في المواقف البين شخصية. (القحطاني، ١٤٣٠)

الدراسات السابقة:

١-**دراسة سليجمان ١٩٩٤** قام بدراسة للكشف عن استجابات السلوك التفاؤلي والتشاؤمي لدى طلبة جامعة بنسلفانيا، مستخدما مقياس سليكمان للتفاؤل والتشاؤم، توصلت الدراسة إلى أن الطلبة الجدد أظهروا ميلا نحو سمة التفاؤل أفضل من الطلبة القدامى، كما أكدت الدراسة إلى أن سمة التفاؤل تساعد على الانجاز والتحصيل بشكل أفضل من سمة التشاؤم.

٢-**دراسة سليجمان ٢٠٠٢** قام مارتن سليجمان بدراسة على البيئة الأمريكية مستخدما مقياس التفاؤل التشاؤم من إعداد الباحث نفسه سنة ١٩٩٥وقد أكدت الدراسة بأن للمقياس خصائص سيكومترية جيدة.

٣-**دراسة بشير معامرية ٢٠١٠** طريقة تطبيق و إعادة الاختبار على عينة من البيئة الجزائرية متكونة من ٤٩٨ منهم ٢٤٢ و٢٥٦ من كليات جمعة من طلبة وموظفين والأساتذة ومن مراكز التكوين المهني والتكوين الشبه طبي وكان المقياس صادق عن طريق صدق التمييز، والاتفاقي، والتناقضي فكلها دالة عند ٠,٠٥-٠,٠١ -٠,٠٠١ وقد أثبت ثباته بطريقة إعادة التطبيق و معامل ألفا كرونباخ حيث بلغت ٠,٦١ عند مستوى الدلالة المقدر ب٠,٠١

٤-**دراسة زياد أمين بركات ١٩٩٨** معرفة العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وبعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي طبق لهذا الغرض مقياس سيلكمان للتفاؤل والتشاؤم وقد تم التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس في الصدق عن طريق الصدق التلازمي من خلال مقارنة ٣٤ طالب وطالبة على هذا المقياس مع نتائجهم ايزنك المعروف بمقياس الانبساطية والعصابية وقد بلغ معامل الصدق التلازمي ٧٣,٤ كما تم استخراج معامل ثبات لهذا المقياس بطريقة الإعادة وبطريقة التجزئة النصفية، إذ تراوحت معاملات الثبات على الطريقتين بين (٦٤,٦ -٧١,٣).

٥-**دراسة جوليان ١٩٩٤** عند مقارنة نتائج المقياس بنتائج محك آخر وهو اختبار منسوتا متعدد الجوانب إلى وجود معمل صدق وثبات مرتفعين.

٦-**دراسة بلاتكستين ١٩٩١** بدراسة لتأكد من صدق مقياس سليكمان على عينة من طلبة الكليات الجامعية مع نتائج اختبار المشاجرة والعدوانية وتوصل إلى معاملات صدق وثبات ومقبولة.

٧-**دراسة نوال خالد ٢٠٠٨** في أنماط التفكير السائدة وعلاقتها بسيكولوجية التفاؤل والتشاؤم لدى الطلبة الثانوية بمحافظة جنين لعينة قوامها ٢٨١ تلميذ وتلميذة، قامت الباحثة بالتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس وذلك في الصدق استعملت صدق المحكمين في الجامعات الوطن الفلسطيني، وفي الثابت طبق طريقة إعادة الاختبار وقد أثبتت صدق وثبات المقياس مرة أخرى بشكل جيد.

٨-**دراسة فيصل محمود خالد حمدان:** تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين من حملة الدكتوراه وهم أساتذة سبعة بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين، أما الثبات فقد طبق الباحث طريقة تطبيق وإعادة تطبيق الاختبار على عينة قوامها ٢٠ طالب فبلغ معامل الارتباط ٠,٨٦ فهو ثابت بذلك.

تعليق على الدراسات:

تتقاسم هذه الدراسات في أنها قامت باستخدام مقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان كأداة من أدوات البحث وجمع المعلومات ورغم توفر هذا المقياس على خصائص سيكومترية جيدة لاستخدامه أكثر من مرة في عديد من الدراسات السابقة الأجنبية منها والعربية إلا أنها قامت بإعادة حساب الخصائص السيكومترية لهذا المقياس والتأكد مرة أخرى من صلابة هذا المقياس على عينات مختلفة من بيئات مغايرة، كما فعلت وستفعل هذه الدراسة وهو النقطة التي تتشابه فيها مع الدراسات المعروضة هو أنها سوف تقوم بإعادة التأكد من خصائصه السيكومترية من قبل الباحث على عينات مختلفة من مستويات تعليمية مختلفة في البيئة الجزائرية مختلفة فالفارق بين هذه الدراسة الدراسات السابقة المعروضة هو: أولا أنها تخالف البيئة التي سوف يطبق عليها المقياس، تتفق فقط مع دراسة بشير معامرية في هذه النقطة، ثانيا خصص الباحث تطبيق الأداة على فئة المتعلمين دون غيرهم من الفئات واختلفت كذلك في أنها أخذ الباحث عينات تعليمية مختلفة المستويات وهذا ما لم يجده الباحث في الدراسات السابقة المعروضة، كما أن أغلب الدراسات

الأجنبية والعربية التي استخدمت هذا المقياس استخدمته خارج الوطن الجزائري إلا دراسة بشير معامرية التي كانت في الوطن الجزائري، ثم تتفق الدراسات السابقة المعروضة في كونها قامت باستخدام أنواع للصدق والثبات مختلفة ومتنوعة وقد تأكدت هذه الخصائص جميعها على مقياس التفاؤل لسليكمان رغم اختلافها وهذا إن دل على شيء فهو يدل على صلابة المقياس وإحكام بنيته وتماسكه فلم توجد دراسة وجدت صدقا أو ثباتا غير دال أو ضعيفا، فمثلا بعض منها مثل دراسة جوليان وبلاتكستين استخدمت النوع المرتبط بالمحك الآخر توافقيا كان أو تناقضي وكذا فعل الباحث بشير معامرية فقاموا بمقارنة نتائج هذا المقياس مع مقاييس أخرى متفقة ومعارضة وكلها أثبتت قدرة هذا المقياس وتمتعه بخصائص عالية وجيدة، وتتفق وتتقاسم دراسة بركات مع هذه الدراسة في أنها قد استخدمت في الثبات طريقة التجزئة وإعادة الاختبار وكذلك صدق المحكمين، وتتقاسم هذه الدراسة مع دراسة بشير معامرية في استخدام الصدق من نوع صدق التمييز، والثبات من نوع معامل ألفا كرونباخ وتختلف في الصدق التعارضي والاتفاقي، كما تتفق هذه الدراسة مع دراسة سليجمان وبشير معامرية و بلاتكستين في أن العينة المطبقة عليها كانت عينة طلبة واختلفت معهم هذه الدراسة في أنها تعدتها إلى عينة الثانوية والمتوسطة، المتفق عليه هو أن جميع الدراسات أعادت التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس وهذا هو هدف هذه الدراسة، وتتفق دراسة الباحث مع دراسة نوال خالد ودراسة فيصل محمود في كون كل الدراسات على بيئة عربية ثم إن الباحث استخدم في الصدق نوع صدق المحكمين كما في الدراستان وهو الصدق الذي غاب في كثير من الدراسات السابقة وإن كان ضروريا لأنه يهم بالجانب البنائي للمقياس بالخصوص مع ما يتوافق مع البيئة المحلية، وفي الثبات استعملتا ثبات إعادة الاختبار وهو ما قام به الباحث كذلك في هذه الدراسة، وتتفق كذلك في عينة البحث أنهما طبقتا المقياس على عينة من تلاميذ الثانوية بمحافظة جنين وهذا ما خالفت فيه الدراسات السابقة المقدمة، وتعدى الباحث في هذه الدراسة إلى تلاميذ المتوسطة وطلبة الجامعة.

الفرضيات:

الفرضية العامة

– قد تتحقق خاصية الصدق والثبات لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان عند تطبيقه على عينة من المتعلمين (بالمتوسطة، الثانوية، الجامعة) بمدينة سعيدة.

الفرضيات الجزئية:

– قد تتحقق خاصية الصدق (التميز، الذاتي، المحكمين) لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان عند تطبيقه على عينة من المتعلمين (بالمتوسطة، الثانوية، الجامعة) بمدينة سعيدة.

–قد تتحقق خاصية الثبات (إعادة الاختبار، التجزئة النصفية، ألفا) لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان عند تطبيقه على عينة من المتعلمين (بالمتوسطة، الثانوية، الجامعة) بمدينة سعيدة.

إجراءات الدراسة:

أولا: الدراسة الاستطلاعية

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على حيثيات الموضوع وضبط متغيراته، وتهدف الدراسة الاستطلاعية هذه إلى تطبيق المقياس على عينة محدودة من أجل التعرف على الخصائص السيكومترية الأولية للمقياس.

أولا: صدق المحكمين، تم عرض المقياس على ستة من الأساتذة الجامعيين من جامعة مولاي الطاهر بسعيدة بغية الاطمئنان إلى سهولة وصعوبة ووضوح العبارات، بناء الفقرات، ومستوى الفهم للفقرات، مدى مناسبتها لخصائص المتعلمين المستهدفين من عملية القياس من حيث العمر والمستوى الدراسي و اللغة بصفة خاصة

ثانيا: تطبيق المقياس على عينة استطلاعية متكونة من ٥٨ تلميذ من المتوسطة، بعد أن قام الباحث بتقديم التعليمات وشرحها شفويا للمستجيبين ثم ترك الحرية للتلاميذ إذا كان إشكال أو صعوبة فهم أو نحو ذلك يطرحونه على الباحث ليوضح ذلك.

نتائج الدراسة الاستطلاعية:

١- نتائج التحكيم: وافق المحكمون على المقياس كما هو، وبأنه صالح للتطبيق بجميع فقرات دون حذف أو تعديل وهذه النتيجة متوافقة مع الدراسات مثل فيصل محمود ١٩٩٩ ودراسة نوال خالد ٢٠٠٨ حيث تم عرض المقياس في كلاهما على مجموعة من الأساتذة ذوي المؤهل العالي في الجامعة لتحكيم المقياس والتأكد من الصدق البنائي للمقياس وهي خطوة جد مهمة يجب عدم إغفالها لعلم مسبق بأن هذا المقياس قد تم ترجمته إلى العربية من قبل الباحث زياد أمين بركات في دراسته لعله بعد ذلك عرضه على مجموعة من المحكمين وهذا أمر جيد.

٢- نتائج تحليل استجابات عينة الدراسة الاستطلاعية:

٢-١- بالنسبة للوضوح والصعوبة والفهم: يكاد ينعدم طلب التوضيح وكانت جميع الفقرات واضحة ومفهومة وفي متناول إدراك التلاميذ إلا القليل منها الذي تم الاستفسار عنه وقام الباحث بإيضاح المقصد منها.

٢-٢ – بالنسبة للصدق والثبات فكانت أيضا النتائج إيجابية في ثبات التجزئة النصفية حيث قدرت ب٠,٥٥ ودالة عند مستوى ٠,٠٥

ثانيا: الدراسة الأساسية

المنهج: لقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي للتأكد من الخصائص السيكومترية لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان على عينة من المتعلمين بمدينة سعيدة.

مجال الدراسة:

أولا: المجال الزماني: تم إجراء الدراسة هذه في الفترة الممتدة ما بين بداية شهر نوفمبر ونهاية شهر ديسمبر من سنة ٢٠١٤/٢٠١٥

ثانيا: المجال المكاني: تم تنفيذ إجراءات الدراسة الحالية في متوسطة رفاس إبراهيم وثانوية بوعناني الجيلالي وتوهامي مصطفى، وجامعة الدكتور مولاي الطاهر بمدينة سعيدة.

مجتمع الدراسة: يمثل مجتمع الدراسة جميع التلاميذ المسجلين في التعليم المتوسط لسنة ٢٠١٤-٢٠١٥، والدين يدرسون بمتوسطة رفاس إبراهيم، وجميع التلاميذ المسجلين بثانوية توهامي مصطفى وثانوية بوعناني الجيلالي، وجميع الطلبة تخصص علوم التربية بجامعة الدكتور مولاي الطاهر.

عينة الدراسة الأساسية: تم سحب عينة الدراسة الأساسية بطريقة الاختيار العشوائي بالقرعة فكانت العينة مختارة من متوسطة رفاس إبراهيم وثانوية توهامي مصطفى وجامعة الدكتور مولاي الطاهر بمدينة سعيدة، فقدرت ب.١٢٧ تلميذ من المتوسطة، منهم و٥٤ تلميذ من الثانوية، و١٥٢ طالب من الجامعة والعدد الإجمالي هو ٣٣٣ منهم ١٦٩ ذكور، و١٦٤ إناث، علما أنه تحتوي مدينة سعيدة على ١٤ ثانوية و٩ متوسطات وجامعتين.

جدول (١) يوضح طبيعة العينة وفق متغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي			العينة
متوسط	ثانوي	جامعي	٣٣٣
١٢٧	٥٤	١٥٢	

يتبين من خلال البيانات الموضحة في الجدول بأن فئة الطلبة الجامعين هي الأكبر في العدد ثم تليها فئة التلاميذ في مرحلة المتوسطة ثم في الأخير فئة التلاميذ في المرحلة الثانوية، وذلك لاعتبارات البحث والظروف التي أحاطت به.

جدول (٢) يوضح طبيعة العينة وفق متغير الجنس

المرحلة المتوسطة		المرحلة الثانوية		المرحلة الجامعية	
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
٥٣	٧٤	٢٩	٢٥	١٣	١٣٩
العينة ككل	٣٣٣		ذكور ١٦٩		إناث١٦٤

البيانات الموضحة في الجدول أعلاه تبين توزيع العينة في كل مرحلة حسب الجنس بحيث أنها تقرب من التجانس إلا في المرحلة الجامعية التي في مجتمعنا يكثر فيها الإناث على حساب الذكور.

أدوات الدراسة:

مقياس التفاؤل والتشاؤم: هو مقياس يقيس سمتي التفاؤل والتشاؤم أعده الباحث الباحث سليجمان بإعداده باللغة الانجليزية، وقد القام الباحث زياد أمين بركات بترجمته للعربية وتطبيقها على عينة من البيئة الفلسطينية، توجد فيه فقرات تقيس سمة التفاؤل وأخرى تقيس التشاؤم، وهو يتمتع بخصائص سيكومترية عالية، يتألف المقياس من ٤٨ فقرة، أما بالنسبة لطريقة تصحيح الاستبيان، الاستبيان يتكون من ٤٨ بندا يجاب عنها ضمن بديلين أو اختيارين هما: أ، ب. وبالتالي تتراوح الدرجة الكلية للمفحوص بين(٠ –٤٨). وتم تحديد الدرجات (٠–٢٤) كمؤشر على سمة التشاؤم. والدرجات من (٢٥–٤٨) كمؤشر التفاؤل. وقد تم تقنين هذا المقياس على البيئة الجزائرية من قبل الباحث بشير معامرية، ولقد قام بلاستكين سنة (١٩٩١) بدراسة لتأكد من صدق وثبات مقياس سليكمان على عينة من طلبة الكليات الجامعة مقارنة من نتائج اختبار المشاجرة والعدوانية وتوصل إلى معاملات صدق وثبات مقبولة كما تم استخراج معامل ثبات لهذا المقياس بطريقة إعادة الاختبار وبالطريقة التجزئة النصفية، إذ تراوحت معاملات الثبات على الطرفين بين (٧١,٣_٦,٤٦) على التوالي. يعتبر مقياس(سليجمان) لسيكلوجية التفاؤل والتشاؤم صادق لما وضع لقياسه وذلك من خلال دراسة بركات سنة (١٩٩٨) حيث قام باستخراج الصدق التلازمي من خلال مقارنة نتائج ٣٤ طالب وطالبة على هذا المقياس من نتائجهم على اختبار ومقياس (إيزنك) للشخصية حيث وصل معامل الارتباط بينهما إلى (٠، ٧٣)وهو جيد من الأغراض الدراسة كما تم عرض المقياس على المحكمين من جامعات الوطن المختلفة، أما الخصائص السيكومترية في هذه الدراسة فقد تم إجراء دراسة للتأكد من صدق وثبات المقياس ومدى صلاحية في هذه الدراسة، قام الباحث بتطبيقه على عينة مكونة من ٣١ تلميذ من متوسطة رفاس إبراهيم، فعن الصدق فقد تم استخدام صدق المقارنة الطرفية فكانت النتيجة مقدرة باستخدام اختبار "ت" ب٢,٧٦ دالة عند مستوى ٠,٠٥ وبالتالي فالمقياس صادق، وحساب الثبات تم عن طريق التجزئة النصفية وكانت النتيجة في معامل الارتباط مقدرة ب٠,٥٥ وهي دالة عند مستوى ٠,٠٥، كما تم الإجراء مرة أخرى على عينة ٤٤ تلميذ من الثانوية كانت نتيجة الثبات عن طريق إعادة الاختبار ٠,٨٠ عند مستوى الدلالة ٠,٠١، وبالتالي فالمقياس صادق وثابت لما وضع له.

عرض ومناقشة النتائج: من خلال ما تقدم يمكن للباحث التأكد الآن من النتائج بعد عرضها ومناقشتها لمدى توفر الخصائص السيكومترية لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان على البيئة الجزائرية بالخصوص فئة المتعلمين في المراحل الثلاث متوسطة، ثانوية، جامعي

١–الصدق :

السؤال الأول: هل تتحقق خاصية الصدق (التميز، الذاتي، محكمين) لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان إذا تم تطبيقه على عينة من المتعلمين (بالمتوسطة، الثانوية، الجامعة) بمدينة سعيدة.

أ–صدق التمييز: يعتمد هذا النوع من الصدق على المقارنة الطرفية بين الدرجات لدى أفراد العينة بواسطة اختبار "ت"، حيث تتم المقارنة بين المتوسطات للتأكد من وجود الفروق بين متوسطات الفئة العليا، ومتوسطات الفئة الدنيا.

جدول (٣) يوضح نتيجة الصدق عن طريق المقارنة الطرفية

مستوى الدلالة	درجة الحرية	قيمة "ت"	الفرق بين المجموعتين				
			الثقة (٩٥ بالمائة)		الخطأ المعياري	الانحراف المعياري	المتوسط
			الحد الأقصى	الحد الأدنى			
٠,٠٠٠	٨٥	١٩,٤٥٩	٧,٩٦٥٥٧	٩,٧٧٨٦٢	٠,٤٥٥٩٤	٤,٢٢٨١٩	٨,٨٧٢٠٩
							الفئة الدنيا
							الفئة العليا

من خلال النتائج الموضحة في الجدول يتبين بأن الفرق دال إحصائيا وبالتالي يمكن القول بأن المقياس عن طريق صدق التمييز قد أثبت صدقه وأن للمقياس القدرة على التمييز، كما دلت عليه الدراسات السابقة مثل دراسة بشير معامرية (٢٠١٠) وذلك على البيئة الجزائرية حيث أثبت صدقه التمييزي بدرجة عالية على درجات أفراد العينة ذكورا وإناثا.

ج- **الصدق المحكمين:** تم عرض المقياس على مجموعة مكونة من ستة أساتذة من جامعة الدكتور مولاي الطاهر بمدينة سعيدة من أجل تحكيم المقياس والنظر في فقراته من ناحية الصياغة والسلامة اللغوية ودلالة المعنى لأن المقياس أجنبي الأصل في اللغة وقد تمت ترجمته وبالتالي هو أحوج إلى صدق المحكمين، وقد اتفق جميع الأساتذة على أهلية المقياس وصلاحيته وخلوه من جميع ما يقلل من صدقه وأهليته للتطبيق، وقد اتفقت هذه النتيجة مع اتفق عليه أساتذة جامعة النجاح الوطنية الفلسطينية في تحكيم هذا المقياس وذلك في دراسة بركات سنة ١٩٩٨

د-**الصدق الذاتي:** يعتمد هذا الصدق على القيام بالجذر التربيعي للثبات، وقد استخرجت نتيجة الثبات وقدرت ب٠,٦٧، فبالجذر التربيعي لها تصبح تقدر ب٠,٨١ وهذه تدل على أن نتيجة الصدق عالية للمقياس وفق هذه الطريقة وقد وافق بذلك الكثير من الدراسات.

خلاصة مناقشة الفرض الأول: من خلال تطبيق مختلف طرق الصدق قد تبين من أوجه عديدة (صدق التمييز، المحكمين، الذاتي) بأن المقياس صادق لما وضع له بالخصوص على فئة المتعلمين فقد أثبت صدقه، وقد وافق بذلك الكثير من الدراسات التي أجرت له مختلف معاملات الصدق وأكدت صلاحيته لما وضع له وهو قياس التفاؤل والتشاؤم، ومن ذلك صدق التأكد من صدق المقياس عن طريق صدق المحكمين في جامعات من الوطن العربي الفلسطيني لزياد بركات (١٩٩٨) ونوال خالد (٢٠٠٨) كذلك استخدمت صدق المحكمين وكذا فيصل محمود ١٩٩٩ قد استخدم صدق المحكمين بسبعة محكمين من حملة الدكتوراه من جامعة النجاح الوطنية وتأكد في جميع الدراسات صدق المقياس وهذا الصدق مهم جدا لما قد طرئ عليه من تغيير بسبب التعريب للمقياس ليوافق الثقافة العربية ولغتها فالصدق البنائي بتعريضه للتحكيم يعتبر أمر جد ضروري وعين الصواب حتى لا يذهب معنى الكلمات مع الترجمة ولتحقيق السلامة البنائية واللغوية للمقياس فيقيس حقا ما وضع لقياسه.

٢-**الثبات:** هل تتحقق خاصية الثبات (إعادة الاختبار، التجزئة النصفية، ألفا) لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان إذا تم تطبيقه على عينة من المتعلمين (بالمتوسطة، الثانوية، الجامعة) بمدينة سعيدة.

أ-**ثبات إعادة الاختبار وألفا كرونباخ:** للتأكد من ثبات المقياس استخدم الباحث طريقة إعادة الاختبار وذلك يتطلب إجراء الاختبار ثم القيام بإعادة تطبيقه على العينة الأولى مرة أخرى لا تقل عن ١٥ يوما ثم بعد ذلك نحسب نتائج الارتباط بين درجات التطبيقين الأول والثاني.

جدول (٤) يوضح نتائج حساب الثبات عن طريق إعادة الاختبار

الثبات	عدد أفراد العينة	إعادة الاختبار	مستوى الدلالة
معامل الارتباط برسون	١٠٢	٠,٦٧	٠,٠١
ألفا كرونباخ	١٤٦	360,	

من خلال النتائج الموضحة في الجدول يتبين بأن النتائج على المقياس ثابتة وصالح للاستخدام بحيث أن درجة الثبات عن طريقة إعادة الاختبار قدرت ب٠,٦٧، وهي دالة عند مستوى ٠,٠١، وقد وافقت النتائج نتائج الدراسات السابقة مثل دراسة بشير معامرية (٢٠١٠) طريقة تطبيق طريقة إعادة الاختبار على عينة من البيئة الجزائرية وقد أثبت ثباته بطريقة إعادة التطبيق و معامل ألفا كرونباخ حيث بلغت ٠,٦١ عند مستوى الدلالة المقدر ب٠,٠١، وكما تم التأكد من ثبات المقياس في دراسة كل من فيصل محمود ١٩٩٩ ودراسة نوال خالد ٢٠٠٨ حيث تم تطبيق ثبات بالتطبيق وإعادة الاختبار وقد حقق نتائج جيدة في الثبات.

ب- ثبات التجزئة النصفية: يعتمد هذا النوع من الثبات على القيام بتجزئة الاختبار إلى فقرات فردية وأخرى زوجية ثم القيام بحساب نسبة الارتباط بين درجات الفقرات الفردية والزوجية لدى أفراد العينة، وكانت النتائج كالتالي:

جدول(٥) يوضح نتيجة الثبات عن طريق التجزئة النصفية

نوع الثبات	عدد أفراد العينة	معامل الارتباط برسون	سبيرمان	مستوى الدلالة
التجزئة النصفية	١٤٦	٠,٢٠	٠,٢١	٠,٠٥

تبين نتائج الجدول بأن نتيجة الثبات عن طريقة التجزئة النصفية قدرت نسبة الارتباط ب ٠,٢٠ وهي دالة عند مستوى ٠,٠٥ وبعد تصحيحه قدرت النتيجة ب ٠,٢١ وهي دالة عند مستوى ٠,٠١، وقد وافقت بذلك العديد من الدراسات منها دراسة منار وتامر(٢٠١٤) تم التأكد كذلك من ثبات المقياس عن طريق التجزئة النصفية وقد بلغت ٠,٩٠ ودراسة زياد أمين بركات ١٩٩٨

مناقشة عامة: ومن الخصائص الجيدة التي ساعدت على تحقيق نتائج جيدة في تأكيد الخصائص السيكومترية الجيدة لمقياس التفاؤل والتشاؤم لمارتن سليجمان هو أن عدد فقرات المقاييس لاهي بالطويلة جدا فتدخل الملل والسآمة في نفوس المستجيبين، أو تضفي التسيب في الإجابة الحقيقية عن السمات التي يقيسها المقياس ولاهي بالقصيرة بحيث أنها تكون قاصرة في الكشف الحقيقي والكامل عن مدى شيوع السمتين أو إحداهما فثماني وأربعين فقرة هي معتدلة في القياس وكافية تحقق الغرض الذي وضع من أجله المقياس فقد أكدت دراسة أبو علام (٢٠٠٠) وعبد الرحمان (٢٠٠٨) أن عدد الفقرات يؤثر على الصدق والثبات، إضافة إلى ارتكاز المقياس على خصائص سيكومترية جيدة قد تم التأكد منها مرارا وتكرار في كثير من الدراسات لاسيما منها العربية بحيث تعطي للمقياس مصداقية وتقبل معاني عباراته وتوافقها مع الثقافة العربية وعدم تحقيق تناقضات معها على حسب حدود علم الباحث ومن تلك الدراسات دراسة البشير معامرية(٢٠١٠)فقد أثبت صدق وثبات المقياس بأنواع مختلفة من الصدق والثبات وكلها أثبت بأن للمقياس خصائص سيكومترية جيدة، كما أثبت زياد أمين ركات (١٩٩٨) على البيئة الفلسطينية بأن له خصائص سيكومترية جيدة وذلك باستخراج معامل صدق المحك من النوع التلازمي من خلال مقارنة نتائج ٣٤ طالب وطالبة على مقياس سليجمان مع نتائجهم على اختبار ايزنك لقياس الانباساطية والعصابية كما استخرج معامل ثبات لهذا المقياس بطريقة الإعادة وبالطريقة النصفية، هذا في البيئة العربية وهي البيئة التي توافق بيئة هذه الدراسة، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد أثبت المقياس أن له معاملات جيدة للصدق والثبات وذلك من قبل الباحث المعد للمقياس وهو مارتن سليجمان (٢٠٠٢)، كما قام جوليان ١٩٩٤ عند مقارنة نتائج هذا المقياس بنتائج محك آخر وهو اختبار منسوتا متعدد الجوانب إلى وجود معامل صدق وثبات مرتفعين وقد قام كذلك بلانكستين ١٩٩١ بدراسة للتأكد من صدق وثبات هذا المقياس على عينة من الكليات الجامعية مقارنة مع نتائج اختبار المشاجرة والعدوانية فتوصل إلى معاملات صدق وثبات مقبولة.

كما قامت الباحثة الطراونه شاديه ٢٠٠٦ بالتعرف على طبيعة العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم والانطواء والانبساط بالإضافة إلى التعرف على العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم وبعد الانبساط والانطواء على عينة مكونة من ٧٣٦ متقاعدا عسكريا استخدمت قائمة بيك ومقياس سليجمان للتفاؤل والتشاؤم وقد تم التأكد من صدق الأداتين وثباتهما ووضوحهما.

ثم إن المقياس في بعض الدراسات السابقة التي تم عرضها ومناقشة النتائج في ضوئها قد قامت بالتأكد من صدق المقياس عن طريق صدق المحكمين وذلك وافقت فيه دراسة الباحث بحيث قام بالتأكد من صدق المقياس عن طريق صدق المحكمين مثل دراسة فيصل محمود ١٩٩٩ ودراسة نوال خالد ٢٠٠٨ وقد حقق نتائج جيدة في الصدق، لان هذا النوع من المقياس هو في الأصل أنه أجنبي، فلغته الأصلية هي الإنجليزية وقد تم ترجمة هذا المقياس من قبل الباحث زياد أمين بركات في دراسته ١٩٩٨على عينة فلسطينية إلى العربية وبالتالي القيام بالصدق المحكمين على المقياس مهم جدا للتأكد من بنائه ونسجه وتماسكه من قبل المحكمين خاصة في الجانب اللغوي أو الظاهر من فقرات المقياس وفي المعنى الضمني بأن لا يتم تحريفه وخروجه عن المعنى الأصلي الذي وضع من أجله المقياس ثم حتى في توافق فقرات المقياس لغويا ومعنويا مع الثقافة العربية، كما أنه مهم جدا معرفة مدى موافقة اللغة

لمستوى المتعلمين الذين ترجم وسيوجه إليهم المقياس، من يقوم بذلك هم المحكمون لاشك فيتعجب الباحث لماذا في كثير من الدراسات أغفلت هذا النوع من الصدق لأهميته خاصة دراسات التقنين.

خاتمة

وفي الأخير إن التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس التي ثم التأكد من ذلك مسبقا ليس أمرا مملا ولا تكرارا يقلل من قيمة البحث أولا يضيف شيئا للمقياس بل العكس يزيد من قوة المقياس وكلما اختلفت العينات واختلف زمان ومكان ومجتمع العينات وتأكد بعد ذلك الصدق والثبات الجيد للمقياس فهذا يزيد من قدر المقياس ويرفع من صدقه وثباته ومن الاطمئنان في استخدامه لأكثر من مرة وفي كثير من البحوث وبالتالي بعد ذلك اختيار العلاج الذي يناسب التشخيص الذي أداه المقياس ذلك فلاشك سوف يكون العلاج مناسبا وشافيا، ثم لا ننكر غياب مثل هذه المقاييس العربية بالخصوص الجزائرية التي تقيس سمة التفاؤل والتشاؤم وتتمتع بخصائص سيكومترية جيدة وعالية يجعل الأمر ضروري وملح لاستخدام هذا المقياس والتأكد مرارا من خصائصه السيكومترية ليتم بعد ذلك وهو أمل وطموح الباحث إيجاد مقاييس عربية جزائرية بالخصوص تقسيم هذه السمة تتمتع بصدق وثبات جيدة كفيلة بالقيام بالتشخيص الجيد للظاهرة والمشكلة، يتفق مع الثقافة العربية والجزائرية، ثم إنه لا يمكن الإيجاد من العدم بل وجب الاطلاع والاحتكاك بالآخرين وتنقيح وحذف ونقد وتعديل وتطوير ما أتو به مهم جدا لإيجاد البديل، الأهم هو توفر باحثين قادرين على تطبيق هذا المقياس بالطريقة الصحيحة وتحقيق نتائج جيدة ومرضية من استعماله وهو الهدف الأخير تحقيق العلاج المناسب والملائم للمشكل.

توصيات:

- الاستفادة من هذه الدراسة قدر الإمكان وجاءت به من نتائج إن كانت مرضية للباحثين مطمئنة لهم.
- الاستفادة من مقياس سليكمان في الدراسات التي تتعلق بقياس التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما أو أثرها على متغيرات أخرى، لأن هذا المقياس يتمتع بخصائص سيكومترية جيدة كما دلت على ذلك الكثير من الدراسات.
- يمكن بالأخص الاستفادة من هذا المقياس لقياس سمة التفاؤل بالخصوص لدى فئة المتعلمين كما فعل الباحث فقد وجد سهولة في التطبيق.
- العمل على إيجاد مقاييس عربية بالأخص جزائرية تقيس سمة التفاؤل والتشاؤم وتأثيرهما على كثير من المتغيرات.
- الانتباه الشديد والتأثير الخفي لسمة التفاؤل والتشاؤم على حياة جميع الناس دون استثناء مما يجعلها جديرة بالدراسة والبحث ومن ذلك توفير أدوات للقياس قليلة الخطأ.

المراجع

- بركان زياد أمين(١٩٩٨).**دراسة في سيكولوجية الشخصية:** التفاؤل والتشاؤم وعلاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي.جامعة القدس المفتوحة: فلسطين
- عوض عون(٢٠١٢). **التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة الأقصى بغزة في ضوء بعض التغيرات:** مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. المجلد (٢٠). ٢.ص ٥٣ –٩٣

_ خالد حسن نوال(٢٠٠٨).**أنماط التفكير السائدة وعلاقتها بسيكولوجية التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة مرحلة الثانوية العامة في محافظة جنين.** جامعة النجاح والوطنية. فلسطين..

_ مقالده تامر، و مصطفى منار. **الحكم الأخلاقي وعلاقته بمستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة جامعة اليرموك:** المجلة الأردنية في علوم التربوية. مجلد(١٠). ٤.ص ٤٣١ –٤٤٤

_عباس محمود عوض(١٩٩٨).**القياس النفسي بين النظرية والتطبيق**.دار المعرفة الجامعية.مصر.

_بدر محمد الأنصاري(١٩٩٨).**التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات.** ط ١.الكويت مطبوعات جامعة الكويت. ص ٣٥ – ٤٥.

_ قاري عبد القادر بخاري نسيمة (١٤٢٧).**التفاؤل والتشاؤم: أساليب عزو العجز المتعلم لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى**.مكة المكرمة.

_سلام يونس (٢٠١٥).**علم النفس الايجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي**. مجلة الشرق الأوسط لعلم النفس الايجابي. ١ (١).ص٤٥-٥٩

_انتصار حيدر علي(٢٠٠٥). **التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة جامعة بغداد**. جامعة بغداد: العراق

-زعابطة سيرين هاجر(٢٠١١).**علاقة التفاؤل غير واقعي بسلوك السياقة الصحي لدى السائقين**.جامعة باتنة.**كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية**. الجزائر.ص٣١

-بن محمد عبد الهادي(٢٠١٣). **الضغوط النفسية وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم وبعض المتغيرات المدرسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الخبر**. جامعة البحرين: البحرين.

-القحطاني سارة(١٤٣٠). **دور ممارسة الألعاب في خفض القلق لذوي الإعاقات الجسدية الحركية بمؤسسة رعاية الأطفال المشلولين بالطائف**.جامعة الطائف: السعودية

_خليل حمدان فيصل محمود(١٩٩٩).**سيكولوجية التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية**.جامعة النجاح الوطنية. محافظة جنين. نابلس: فلسطين.

_ الطراونة شادية (٢٠١٠).**علاقة التفاؤل والتشاؤم بأبعاد الشخصية لدى المتقاعدين العسكريين في الأردن**، جامعة مؤتة الأردن. ٢٠٠٦

_بشير معامرية.قياس التفاؤل والتشاؤم.جامعة الحاج لخضر. باتنة: الجزائر

مراجع أجنبية :

- weinstein.N.D.(1980).Unrealistic optimism about Future life events: Journal of Persononality and Social Psychology.39.806-820.
- Rsenheit D.L& Seligman.M.E.P.(1995).Abnormal Psychology.New York –W.W ;Norton.3d.ed.
- Carver ;C.S&Gaines.J.G(1987).Opimism.Pessimism and Postpartum depression.Cognitive THerapy&Research ;11.449-462.
- Fidel.B.&hale.W.D.(1978).Ageneralized expectancy For success scale ;A new measure.Journal of Consulting and Clinical Psychology.46،.924-931
- James.W.(1958)The varieties of religious experience: Astudy of human nature.NewYork: New American Library.
- Seligman.M.E.P.(2011).Leaned optimism: How to change your mind and your life.Random House LLC.
- Cambal.J.and Houley.C.Study Habit.and Eyseneks therry of extraversion – interwove: Journal of research in personality.
- Charles. M-Krumm.L OPTIMISME UNE ANALYSE SYNTHETIQUE Chiers Internationaux de Psychologie Sociale. 2012.pp103-104
- Seligman Martin(.(٢٠١٣la force de l' optimisme ..
- Tiger. L(1979). Optimisme. The biology of Hope New York: Simon. Schuster.